الفصل الأول

المراد من
تجديد الدين الإسلامي

الفصل الأول
المراد من تجديد الديـــن الإسلامي

مهـــاد :

للتصور الإسلامي خصائص متميزة ، وكلها تنضام وتتجمع عند خاصية واحدة هي التي تنبثق منها وترجع إليها سائر الخصائص.. هي "خاصية الربانية " .

إن الإسلام تصوير رباني جاء من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ بكل خصائصه وبكل مقوماته، وتلقاه الإنسان بـ خصائصه تلك ومقوماته لا ليزيد عليه من عنده شيئًا،ولا لينقص كذلك منه شيئًا،ولكن ليتكيف هو به، وليطبق مقتضياته في حياته .

وهو ـ من ثمَّ ـ تصوير غير متطور في ذاته ، إنما تتطور البشرية في إطاره ، وترتقي في إدراكه والاستجابة له ، وتظل تترقى وتنمو وتتقدم ، وهذا الإطار يسعها دائمًا ، وهذا التصور يقودها دائمًا ؛ لأن المصدر الذي أنشأ هذا التصوير هو نفسه المصدر الذي خلق الإنسان ، وهو الخالق المدبر الذي يعلم طبيعة هذا الإنسان ، وحاجات حياته المتطورة على مدى الزمان ، وهو الذي جعل لهذا التصور من الخصائص ما يلبي هذه الحاجات المتطورة في داخل هذا الإطار .

فلا يجوز عقد المقارنات مع التصورات التي هي من صنع البشر ، والتي هي محدودة وقاصرة ، ومحكومة بالشهوات البشرية والمنفعة .

أما التصوير الإسلامي فقد وضعه الذي يرى بلا حدود من الزمان والمكان ، ويعلم بلا عوائق من الجهل والقصور، ويختار بلا تأثر من الشهوات والانفعالات ، ومن ثم يضع للكينونة البشرية كلها ، وفي جميع أزمانها وأطوارها أصلاً ثابتًا

تتطور هي في حدوده،وترتقي وتنمو وتتقدم دون أن تحتك بجدران هذا الإطار ، وهذه السمة هي طابع الصنعة الإلهية في الكون كله ، لا في التصوير الإسلامي وحده، وهذا على الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ أمرٌ يسير؛ ولينظر الإنسان في خلقه والذي يصلح للمعايشة منذ بدء وجوده ، وإلى أن يشاء الله، ولينظر الإنسان في الأرض التي يحيا عليها وبها، وكيف هي كافية له،وتلبي كل احتياجاته وتطوره.

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

[المرسلات : ٢٥-٢٦] .

ولينظر الإنسان في الكون من حوله ليجد هذه السمة ، والتي تنطق بكمال الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ ؛ لذا فالمسلم يستطيع أن يقول وهو مطمئن : إن التصور الإسلامي هو التصور الاعتقادي الوحيد الباقي بأصله " الرباني " وحقيقته الربانية ، فالتصورات الاعتقادية السماوية التي جاءت بها الديانات قبله قد دخلها التحريف ـ في صورة من الصور ـ ، وقد أضيفت إلى أصول الكتب المنزلة شروحًا وتصورات وتأويلات وزيادات بشرية قد أدمجت في صلبها ؛ فبدلت طبيعتها "الربانية " ، وبقي الإسلام وحده محفوظ الأصول، ولم يشب نبعه الأصيل كدر ، ولم يلبس فيه الحق بالباطل. قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩].

وهذه هي الحقيقة التي تجعل للإسلام قيمته الفريدة . وفي الوقت ذاته يعتبر الفكر البشري في ميزان هذا التصور أداة قيمة وعظيمة ، ويوكل إليه إدراك خصائص هذا التطور ومقوماته ـ مستقاة من المصدر الإلهي ـ، وتحكيمه في كل ما حوله من القيم والأوضاع دون زيادة عليها من خارجها، ودون نقص كذلك منها.. ويبذل منهج التربية الإسلامية لهذه الأداة العظيم من الرعاية والعناية لتقويمها وتسديدها وابتعاثها للعمل في كل ميدان هي مهيأة له الشيء الكثير[١].

---

(١) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته . سيد قطب . دار الشروق . ١٩٨٩ م . القاهرة . ط ١١ . بتصرف

المبحث الأول: مفهوم التجديد في اللغة والإصطلاح

نشأ مصطلح تجديد الدين من حديثٍ صحيح من لفظ النبي ـ ﷺ ـ فقد رَوَى أبو داوود في سننه في "كتاب الملاحم" عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن الرسول ـ ﷺ ـ : **" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "**(١) .

والهدف من الحديث هو بعث الأمل في نفوس الأمة الإسلامية ، والتأكيد على أن الدين الإسلامي هو خاتم الأديان ، وأنه مستمر إلى قيام الساعة ، فلا خوف من ضياعه أو فتوره ،فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يقيض لهذه الأمة كل فترة زمنية ـ قرن من الزمان ـ من يجدد شبابها ، ويحي مواتها ، وهذا الاعتقاد يؤكد صلاحية الإسلام في كل العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

(أ) معنى التجديد في اللغة :

ومفهوم التجديد في اللغة كما تشير المعاجم نقيض الخلق أي القديم ، ويقال : جدد الشيء : صيره جديداً ، أي جعل القديم جديداً ، وأعاده إلى حالته الأولى ، وجدد الثوب أي أعاده إلى أول أمره (٢) .

---

(١) رواه الطبراني في كتاب المعجم الأوسط، ورواه الحاكم في كتاب المستدرك، ورواه البيهقي في كتاب المعرفة ، وصححه الحافظ العراقي وابن حجر ، وصححه ناصر الدين الالباني " صحيح الجامع الصغير ، وسلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني ج ٢ ص١٥٠ ، رقم ٥٩٩ . وقال في صحيح الجامع : حديث صحيح ج٢ ص ١٤٣ ، رقم ١٨٧٠ ، طبعة المكتب الإسلامي .

أما قوله : " رجال مسلم : فنعم، وانظر في ذلك : تهذيب التهذيب ج ٦ ص٧١ ، ج ٤ ص ٧ ، ج ٤ ص ٣٢٠ ، ٣٢٣ ،٣٢٦ ، ج ١٢ ص ١٧٣ .

وقال السخاوي " المقاصد الحسنة " ص ١٢١ سنده صحيح ، ورجاله كلهم ثقات ، ثم قال : وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث .

(٢) انظر الجوهري تاج اللغة وصحاح العربية " الصحاح " دار العلم للملايين ، و " لسان العرب " ٢ / ٢٢ ، محمد بن مكرم بن منظور . بيروت ط ١ . ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر . نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري . و" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي " احمد ابن علي المقري الفيومي . المكتبة العلمية بيروت .

فالتجديد في معناه اللغوي يتكون من ثلاثة معان متصلة ، وهي :

[١] أن الشيء المجدد قد كان في أول أمره موجوداً وللناس به عهدة .

[٢] أن هذا الشيء قد طرأ عليه ما غيره وأبلاه فصار قديمًا .

[٣] أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

وورد ذكر التجديد في القرآن الكريم بمعنى الإحياء والبعث والإعادة . قال تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [ق : ١٥] .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [السجدة : ١٠] .

وهذه المعاني تنسجم وتتفق مع المعنى اللغوي للتجديد .

وقال الكميت في شعره :

هل للشباب الذي قد فات مردود ... أم هل لرأسك بعد الشيب تجديد

فالتجديد هو الرد إلى الأصل الأول .

(ب) معنى التجديد في الاصطلاح :

والتجديد في الاصطلاح ـ أي الشرع ـ يعني إعادة نضارته ورونقه وبهاءه ، وإحياء ما اندرس من سننه ومعالمه ، ونشره بين الناس .

وهكذا يبدو جلياً أن التجديد لايعني بحال من الأحوال اقتطاع شيء من الدين أو نبذه ، فهذا ليس تجديداً وإنما هو مسخ وتجريد ! .

ومعنى التجديد كما يقول العزيزي : إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب ، والسُّنَّة والأمر بمقتضاهما [١] .

فالتجديد المنشود ليس تغييراً في حقائق الدين الثابتة القطعية لتلائم أوضاع الناس وأهوائهم ، أي تبرير الواقع ، ولكنه تغيير للمفهومات المترسبة في أذهان الناس عن الدين ، ورسم للصورة الصحيحة الواضحة ، ثم هو بعد ذلك تعديل

---

(١) السراج المنير شرح الجامع الصغير . أحمد محمد العزيزي الشافعي . ١/ ١٤ . دار الفكر ٣/ ٣٤٨ .

لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدين [١] .

وقال المناوي ـ رحمه الله ـ في معنى " يجدد " : يبين السُّنَّة من البدعة ، وما ذهب من معالم السُنن ، ويكثر العلم ، وينصف أهله ، ويكسر أهل البدعة .

وفي موقع آخر يقول : يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة ،وما ذهب من معالم السُنن،وما خفي من العلوم الظاهرة والباطنة، وهو يشمل العلم والعمل جميعاً[٢].

ويقول أبو الأعلى المودودي : " ذلك أن التجديد لايكون عبارة عن التماس الوسائل لمسالمة الجاهلية ، ولاهو عبارة عن إعمال خلط جديد من الإسلام والجاهلية ، بل التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ، ثم العمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان "[٣] .

ويقول د/ يوسف القرضاوي : ... فمعنى التجديد لشيء ما ، هو محاولة العودة به إلى ماكان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديداً ، وذلك بتقوية ماوهي منه ، وترميم مابلي ، ورتق ما انفتق حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى... وكذلك فتجديد الدين لايعني إظهار طبعةً جديدة منه ، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول ـ ﷺ ـ وصحابته وتابعيهم بإحسان [٤] .

هذا وقد تناول غالبية العلماء والمفكرين المسلمين أن التجديد لايكون إلا متى كان هناك حصول للبلى والضعف في الأمة الإسلامية .

---

(١) التجديد في الإسلام . ص٣٩ . سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي .

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير . عبد الرؤوف المناوي ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢ ـ ١ / ١٠ تحقيق الالباني رحمه الله ـ .

(٣) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه ، وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم . أبو الاعلى الودودي . ترجمة الرسالة الاولى / محمد كاظم سباق . ترجمة الرسالة الثانية / محمد عاصم الحداد . الدار السعودية للنشر والتوزيع . ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

(٤) من اجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا . د/ يوسف القرضاوي . بيروت : المكتب الإسلامي ١٩٩٥ م. ط٢ .

(ج) مفهوم جديد لمعنى تجديد دين الأمة الإسلامية :

وكل ما ذكره علماؤنا قديمًا وحديثًا في معنى التجديد والمقصود منه منطقي ، غير أن بيان معنى التجديد لايقف عند هذا الحد ، بل إن معنى تجديد دين الأمة الإسلامية يمثل في جانبه الآخر ـ أي الجانب الإيجابي ـ مقدرة الإسلام على التعامل مع ما يستجد في حياة الأمة الإسلامية ، بل والبشرية جمعاء ، وقدرته على مواكبة التطور البشري المستمر إلى أن يشاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، وإفرازه ما يناسب كل عصر من خلال الثوابت الإسلامية ـ القرآن والسُّنَّة ـ ، وبواسطة العلماء الأثبات المتخصصين ، بما يحقق السعادة والأمن والسلام والحرية للبشرية جمعاء .

وبعد كل المطالعات حول معنى التجديد يمكننا أن نضيف معنىً لتجديد دين الأمة وهو :

أن التجديد يعني إظهار ثوابت الدين الإسلامي وأصوله الثابته ؛ أي ـ النسيج الإلهي للدين الإسلامي ـ منفرداً ، وعزله عن كل ما عداه من فكرٍ أو فعلٍ بشري يشذ عليه؛ لتتفاعل ثوابت الدين الإسلامي مع ما يطرأ على العصر الذي تمر فيه وتفرز له ما يعتمد عليه في استمرار حركته . مستنداً إلي القواعد والأصول الصحيحة في بيان مايستنبط منه،بواسطة العلماء المؤهلين لهذه المهمة العظيمة .

المبحث الثاني: حول الحديث الشريف والمجدد

وبدايةً نشير إلى أننا نجد آراء تمثل أغلب العصور الإسلامية حول مسألة تجديد الدين ، حتى يمكننا القول أن هذه المسألة كانت في كل قرن من المسائل العلمية التي يدور حولها الحديث في مجالس العلماء ، وأنها كانت أحد موضوعات بحثهم . وقد انتهت الآراء إلى أن التجديد يعني الإحياء والإعادة .

ولأهمية مكانة العلم في الدين اقتصرت بعض أقوال السلف على تعريف التجديد بأنه إحياء العلم فقط، كما يقول الحافظ ابن كثير. ومن ذلك يمكننا أن ندرك أن الجهود التي تبذل في سبيل توثيق نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، وكذلك العلوم التي نشأت لتحقيق هذا الغرض تدخل في معنى تجديد الدين، ويكون من أحد معاني تجديد الدين "حفظ نصوص الدين الأصلية صحيحةً نقية"(١).

وقد اختلف العلماء حول الحديث النبوي الشريف ، فالمقصود برأس المائة أواخر كل قرن ، وأوائل القرن الذي يليه، فكلٌّ يطلق عليه رأس . ولانستطيع أن نجزم بأن رأس المائة يكون من " الهجرة النبوية ، أم من وفاة النبي ـ ﷺ ـ ، أم من بعثته ، وإن كان الرأي الأرجح أن العلماء أخذوا في حديثهم عن المجددين أن التاريخ الهجري هو الأساس ، وهو معقول ؛ لأنه التاريخ الذي ألهم الله المسلمين منذ عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن يؤرخوا به دون غيره ، فلم يعتمدوا المولد ولا البعثة ولا الوفاة .

ويلاحظ أن العلماء قد جعلوا العبرة بوفاة المجدد في رأس القرن ، كما يوضح ذلك تاريخ وفيات الذين عينوهم للتجديد، فعمر بن عبد العزيز مات ١٠١ هـ ، والشافعي مات ٢٠٤ هـ ،وابن سريج مات ٣٠٦ هـ ، والباقلاني ٤٠٣ هـ ،

---

(١) مفهوم تجديد الدين . بسطامي سعيد . دار الدعوة . ط١ . ١٩٨٤ م

والغزالي ٥٠٥ هـ ـ رحم الله الجميع ـ .....وهكذا .

ولم يذكر عالم مثل بن تيمية ـ رحمه الله ـ رغم حركته التجديدية الضخمة في الفكر الإسلامي بمختلف جوانبه لأنه توفى ٧٢٧ هـ .

ويجب التنبيه إلى الحديث الشريف " **إن الله يبعث** ....." والبعث هو الإرسال ، وموتهم على رأس القرن أخذٌ لا بعثٌ ، وهذا قول العلامة " المناوي " فتدبر بإنصاف ، ثم قال : ثم رأيت الطيبي قال : المراد بالبعث من انقضت المائة وهو بها عالم مشهور ، ومشار إليه . وبه قال " الكرماني " (١) .

من يقوم بالتجديد ؟ :

وأما من يقوم بالتجديد والإحياء ، فذلك موقوف على بيان معنى "مَنْ" هنا ، فقد أخذها بعض العلماء على أنها للمفرد ، واعتبروا أن المجدد فردا تبعثه العناية الإلهية لهذه الأمة ليجدد لها أمر دينها .

وقال البعض مثل : الذهبي ، والمناوي ، والعظيم آبادي ، وغيرهم : أن "مَنْ" في الحديث المذكور تصلح للجميع ، كما تصلح للفرد ، وهذا هو الأصل في وضعها في اللغة العربية . قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)** ﴾ [النساء : ١٢٤] . وهذا هو الرأي الأرجح ،والذي يتناسب مع المجددين في تاريخ الدين الإسلامي .

قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ : ...لا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً ، وإنما قد يكون واحداً ،وقد يكون أكثر منه ؛ فإن لفظة "من" تقع على الواحد والجمع ،وكذلك لايلزم أن يكون أراد بالمبعوث الفقهاء خاصة ـ كما ذهب بعض العلماء ـ فإن انتفاع الأمة بالفقهاء ، وإن كان نفعًا عامًا في أمور الدين ، فإن انتفاعهم بغيرهم أيضًا كثير مثل : أولي الأمر ، وأصحاب الحديث ،

---

(١) مقدمة " فيض القدير في شرح الجامع الصغير " ١/ ١٢ .. عبد الرؤوف المناوي ٢ / ٢٨١ – ٢٨٢ ـ ١ / ٢٠ . تحقيق الألباني ـ رحمه الله ـ .

والقراء ، والوعاظ ، وأصحاب الطبقات من الزهاد ... "(١) .

والواقع أن مفهوم تجديد الدين نفسه يتسع زمانيًا ، ومكانيًا ، وعددًا ، ويأخذ أشكالاً متعددة ومرتبطة بالدين ، بما يحفظ جوهر الدين الإسلامي على مرّ العصور ، وهو لايخضع أو يتقيد برأي عالم أومجموعة من العلماء ، وإن وافق قولهم الواقع في زمنهم أو زمن من سبقهم .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ : " **لاتزال طائفةٌ من أمتي على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله** "(٢) .

فقد يقوم بتجديد دين الأمة الإسلامية فردًا أو مجموعات متناثرة ، كلٌّ في موقعه ، كل في مجال اهتمامه واختصاصه ، فاختلاف العمل الإسلامي وتعدد الجماعات العاملة لتجديده أمرًا محمودًا ـ وقد فرضته الظروف التاريخية ، وانتشار المسلمين في بقعة كبيرة من الأرض ـ بشرط أن يكون اختلاف تنوع وتخصص ، لا اختلاف تضاد وتناقض، وبحيث يكمل بعضهم بعضًا ، وتجمعهم القضايا الكبرى .

كما أن الحديث الشريف لم ينف وجود مجددين في أواسط القرن وأواخره ، بل هو الواقع الملحوظ لمن يقرأ تاريخ هذه الأمة ويجد من المجددين من أمثال : ابن تيمية ، وابن الجوزي ، والشاطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، والسرهندي ، والدهلوي ، والشوكاني ..... وغيرهم من الأعلام .

ويذكر المناوي : أنه قد يكون في أثناء المائة من هو أفضل من المبعوث على رأس القرن ، وأن تخصيص رأس القرن إنما هو لكونه مظنة اتخام علمائه غالبًا وظهور البدع ونجوم الدجالين (٣) .

---

(١) جامع الاصول في احاديث الرسول ﷺ ١١ / ٣٢٠ ، ٣٢٤ . محمد بن الاثير الجزري . تحقيق محمد حامد الفقي . والاقتباس من كتاب : "التجديد في الإسلام" ط ٤ . الرياض : المنتدى الإسلامي ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.

(٢) رواه البخاري في كتاب «الاعتصام» باب قول النبي ﷺ : «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» رقم٧٣١١ ، ورقم ٧٣١٢ ، ج ١٣ ص ٢٩٣ . ورواه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «نزول عيسى ﷺ» ، رقم ١٥٦ ، ج١ص١٣٧ .

(٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير . عبد الرؤوف المناوي ١ / ١٢ ، ١٣ . تحقيق الالباني ـ رحمه الله ـ .

ولاحظ أن المجدَّد له " هو دين الأمة الإسلامية " وهي أمة واحدة مهما اختلفت أجناسها وألوانها وشعوبها وأوطانها ولغاتها . قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء:٩٢] .

والمُجَدِّد هنا هو "الدين" وكلمة الدين هنا هي نفسها كلمة الإسلام ، وإذا أطلقت تعني أحد أمرين :

[١] المنهج الإلهي الذي بعث به رسول الله ـ ﷺ ـ ،وأنزل به كتابه من العقائد والأخلاق والشرائع لينظم علاقة الإنسان بربه ، وعلاقة الناس بعضهم ببعض . وهذا المعنى ـ بالنظر إلى أسسه وأصوله ـ ثابتٌ لايقبل التغيير، ولا التجديد من حيث هو حقيقة خارجية .

[٢] الحالة التي يكون عليها الإنسان في علاقته بالمعنى الأول فكرًا ،وشعوراً ، وعملاً وخلقًا ، وفي هذا المعنى يقال: فلان ضعيف الدين أو قويّ ،حسن الإسلام أو رديء الإسلام. والدين هنا متغير متحرك فهو يزيد وينقص، ويضعف ويقوى، ويصفو ويكدر،ويستقيم وينحرف،بحسب فهم الإنسان له والتزامه بتعاليمه. وهذا هو الذي يقبل التجديد ،ولا غرو أن جاء الدين في الحديث الشريف مضافًا إلى الأمة، وليس مضافا إلى الله ـ عز وجل ـ" ....ليجدد لها دينها " .

فالتجديد ينصب على دين الأمة ، وليس على دين الله تعالى ؛ لذلك لايجوز لمسلم أن يتخوف من استعمال كلمة "تجديد الدين" في إطار مدلولها الصحيح.

ونشير هنا إلى أن لفظ التجديد في حد ذاته يشير إلى ما يستجد في حياة المسلمين وتطورهم ، مع ارتباطه بالأصل والثوابت التي « تميِّز» جوهر الإسلام ، وهذا هو المقبول عقلاً،وإلا أصبح تبديلاً لا تجديداً، وأصبح استحداثًا لا تجديداً .

والإسلام نفسه رفض ويرفض كل المحاولات التي تهدف إلى الإندماج به أو الإساءة إليه ، وسرعان ما تنفضح هي وأصحابها .

ومفهوم "التجديد" من حيث ارتباطه بالأصل والثوابت الإسلامية ثابتٌ لا خلاف عليه ، ولا تعدد في رؤية العلماء له ، أما من حيث تطبيقات التجديد فهي مرتبطة بالعصر والبيئة التي يعيش فيها المسلمون ، ولكي تتضح هذه الفكرة نحيل القارىء إلى النظر إلى الإسلام عبر تاريخه الطويل ، وأن ينظر بعين الباحث عن الحق والحقيقة ، فسرعان ما سيجد في الإسلام إعجازاً مستمراً لم يتوقف لحظة ، يجب أن يؤمن معه .

وكل من يتدبر أمر الإسلام وشريعته الجامعة المانعة على مر العصور ، والذي يقيم حياة البشر في أية ظروف بيئية في الصحراء القاحلة ، وفي البداوة الجافة ، وفي القرى الزراعية ، أو في المدن الحضارية يجد الإسلام يحمل في داخله سر بقائه وخلوده الذي أودعه الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ فيه بأسس وقواعد ثابتة يستخرج منها المسلمون ما ينظم أمور حياتهم وحياة البشرية كلها ،الاجتماعية، والفكرية ، والروحية . . إلخ على أرقى مستوى أخلاقي وتعاوني .

والشريعة الإسلامية هي الأصلح لإقامة حياة بشرية لمجموعات منعزلة ، أو متفاعلة ، تحتوي على قوميات متعددة أو حتى متنازعة . ومنذ اللحظة الأولى صرّح الإسلام مع بداية ظهوره في أرض العرب الصحراوية القاحلة أنه لكافّة البشر ، وأنه الدّين الخاتم . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ .

[الأنبياء : ١٠٧] .

وقد أكّد الإسلام منذ هذه اللحظة هيمنته على كل ماعداه من الأديان ، وأنه اكتمل قبل وفاة النبي ـ ﷺ ـ ولا سبيل لأحد عليه إلى قيام الساعة .

قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ .

[المائدة : ٣] .

ومع مرور السنين أراد الكثيرون النيل من الإسلام ، ولكن لم يستطيعوا شيئاً حيال انتقال الإسلام عبر العصور بثوابته وأصوله ، ووقفوا عاجزين أمامه رغم ما تعرض له العالم الإسلامي من عدوان ، ورغم ما مرَّ ويمرّ به من ضعف ، ورغم ما ظهر من فكرٍ معادٍ للإسلام ، إلا أن الإسلام ظل يفرز مِنَ العلماء مَنْ يقومون على أمر تجديد دين الأمة الإسلامية .

وهذه الحقيقة التي أثبتها الزمن وحوادث التاريخ والأيام،ولايعاندها إلا مكابر؛ قد انتقلت ثقةً في قلوب المسلمين جميعًا ، فنجدهم على مدار التاريخ مهما اشتدت المحن وعظمت الخطوب ، نجدهم يوقنون أن الإسلام يتجدد مع حياة المسلمين ، ولابد أن يسود ويظهر على ما سواه .

المبحث الثالث: مفتاح التجديد وضوابطه

(أ) مفتاح التجديد.

ومفتاح التجديد هو الوعي والفهم، أي الفقه ، ولا نقصد المعنى الاصطلاحي للفقه ، وهو ما يتعلق بمعرفة الأحكام الفرعية من الوضوء والصلاة والرضاع والزواج والطلاق .....إلخ " ، وإن كان هذا مطلوبًا ومحمودًا ، ولكن نعني بالفقه هنا مفهومه القرآني والنبوي ، وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنعام : ٩٨] .

وقول الرسول ـ ﷺ ـ " **من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين** ..... "(١) .

والفقه كما يدل عليه القرآن والسُّنَّة فقهان :

[١] فقه في الكون : أي الفهم عن الله فيما خلق ، الفهم لآيات الله في الأنفس والآفاق ولسُنَّته التي لاتتبدل في الكون .

[٢] الفقه في الدين: ويعني المعرفة التي نحصل عليها بعد دراستنا المتفحصة للإسلام من ينابيعه الصافية، بحيث يفهم فهمًا سليمًا خالصًا من الشوائب ، بعيداً عن الغلو والتقصير، مسترشدين بهدي الجيل الأول الذين كانوا أفهم الناس لمقاصد الإسلام،واحرصهم على التزامه والعمل به، غير غافلين عمَّا تميَّز به الإسلام من الشمول والاعتدال والتيسير، مفرقين بين الكليات والجزئيات ، وبين الاصول والفروع من الاحكام، ومميزين بين ما شأنه الثبات والخلود وما شأنه المرونة والتغيير ، ومفرقين بين مراتب الأعمال ودرجاتها في ميزان الشرع .

---

(١) الجامع الصحيح . ٧١ و ٧٢١٢ .البخاري . درجة الحديث صحيح . متفق عليه من حديث معاوية رضي الله عنه .

ومن الثابت أن دعوى تجديد دين الأمة الإسلامية على مرّ التاريخ الإسلامي هي دعوة واحدة في جوهرها ، حيث تلزم الدعوة المسلمين في كل عصرٍ بالرجوع إلى جوهر الإسلام وثوابته، وإلى ما كان عليه الصحابة ﷺ ، ونبذ كل ما علق بالدين وليس منه ، فدعوة تجديد الدين هي في الحقيقة دعوة سلفية ، وهي تأخذ لون عصرها وبيئتها وزمانها الذي تعيشه ، فالإسلام نزل للبشر وشمل الامتداد المكاني لجميع أقطار الأرض ، وامتد وشمل كل الزمان إلى قيام الساعة .

وفي كل مراحل التجديد نجد جميع العلماء يؤكدون استحالة الخلاف أو الصدام بين النظر العقلي والنظر الشرعي في الأمور القطعية .

(ب) ضوابط التجديد :

إن المجدد في الإسلام يتعدى نطاقه المحدود إلى الأفق الأوسع ؛ ليؤثر في مجريات الأمور والأحداث من حوله ؛ وليقود الأمة المسلمة في معركة الحياة ، ومن ثم يحدث التوازن في مسيرة الحياة البشرية كلها ؛ وليأخذ الإسلام دوره في الوجود ؛ لأن البشرية متلهفة إلى العدالة والإيمان .. أكثر من حاجتها إلى الطعام والشراب والهواء .

قال الرسول ـ ﷺ ـ : " **لايزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على تلك** " [١] .

قال الإمام النووي : " ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين ، ومنهم شجعان مقاتلون ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض.

وزاد الحافظ ابن حجر على كلام الإمام النووي ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً ، إلى أن لايبقى إلا فرقةً واحدة ببلدٍ واحدٍ فإذا انقرضوا جاء أمر الله [٢].

---

(١) الجامع الصحيح . البخاري . درجة الحديث صحيح . وله روايات أخرى بنفس المعنى بلفظ مختلف .

(٢) التجديد في الإسلام . ص ١٩ .سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي . شبكة الإنترنت .

وينقسم المسلمون في شأن التجديد إلى أصناف ثلاثة :

(١) رافضي التجديد :الذين يريدون أن يبقي كل قديم على قدمه . وحكمتهم المأثورة : " ما ترك الأول للآخر شيئًا " ! ، وشعارهم المرفوع " ليس في الإمكان أبدع مما كان " ! ، وهم بجمودهم هذا يقفون في وجه أي تجديد ، ويعتبرون أن مجرد كلمة التجديد بالنسبة للدين هرطقة ، وهم ينقسمون إلى فرقتين :

الفرقة الأولى : فئة مقلدي المذاهب المتعصبين لها ، والذين يرفضون أي خروج عليها ، ولا يعترفون بحق الاجتهاد لفرد ولا جماعة في هذا العصر ، إلا في إطار ما قررته مذاهبهم وحدها ، بل في حدود ما حرره المتأخرون من علماء المذاهب إلى أقوال وآراء أخرى داخل المذهب نفسه !.

والفرقة الثانية : هم "الحرفيين" الذين يقفون جامدين عند ظواهر النصوص ، ولا يمعنون النظر إلى مقاصدها ، ولا يفهمون الجزئيات في ضوء الكليات ، ونجد هؤلاء يقيمون معارك حامية من أجل أمور هامشية في الدين .وكلا الفريقين مخلصون للإسلام ، ولكنهم يسيؤون إساءات بالغة وقاتلة للإسلام [١] .

(٢) ويقابل هؤلاء مجموعة «الغلاة في التجديد» :الذين يريدون أن ينسفوا كل قديم كأنما يريدون أن يحذفوا " أمس" من الزمان . وتجديد هؤلاء هو التغريب بعينه ، وهم يدعون إلى اقتباس كل شيء من الغرب بخيره وشره ، وحلوه ومره .

(٣) الفئة الثالثة وتقف في الوسط برفض جمود الأوليين وجحود الآخرين: تقبل التجديد وتدعوا إليه على أن يكون تجديداً في ظل الأصالة الإسلامية ، وهذا موقف دعاة الإسلام الحقيقيين ، وشعارهم" الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح ، الانفتاح على العالم دون الذوبان فيه ، التشديد في الأصول والتيسير في الفروع " [٢] .

---

(١) من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا . د/ يوسف القرضاوي . بيروت . المكتب الإسلامي، ط. ٢ ، ١٩٩٥ م .

(٢) نفس المرجع السابق .

ويجب أن نعي أن الأخطار التي تواجه العالم الإسلامي من الدعوة إلى تجميد ما من شأنه التغيير والتطور والحركة ، هو ما يدفع المجتمع المسلم إلى مزيد من الانحطاط والشرود .وكذلك الدعوة إلى تطوير وتغيير الثوابت في الإسلام تقود إلى عزل الأمة الإسلامية تدريجيًا عن دينها والانسلاخ من العقيدة الإسلامية؛ فهم يريدون تطوير الدين نفسه ، أي تغييره. وكل هذه المحاولات لاشك أنها لاتصب في مصلحة الإسلام ، بل نشدد القول هنا: أن البشرية تكون أشد احتياجًا إلى الإسلام ـ عقيدة وشريعة ـ كلما توغلت في التطور المادي ، وكلما تقدمت خطواتها نحو العولمة ، وتناطح الحضارات والثقافات والمصالح .

ومن ضوابط التجديد :

[١] البعد عن منطقة القطعيات في الشريعة ، مثل وجوب الفرائض الأصلية : كالصلاة والزكاة والصيام ، وتحريم المحرمات اليقينية :كالزنى وشرب الخمر والربا، وأمهات الأحكام القطعية :كأحاديث المواريث المنصوص عليها بصريح القرآن الكريم، وأحكام الحدود والقصاص،ونحو ذلك مما جاءت به النصوص القطعية فيه .وهذا ما يمثل الوحدة الفكرية والسلوكية للأمة ،فلا يجوز أن يبحث باحثٌ مثلاً:

- هل يجوز السماح بالخمر أو الزنى من أجل زيادة السياحة ؟! أو نجمد الحج توفيراً للعملة الصعبة ؟! .
- أو تعليق الزكاة والاكتفاء بالضرائب الوضعية ؟! .
- أو تعطيل الصيام من أجل زيادة الإنتاج ؟! ..... إلخ .

[٢] رفض اجتهاد التبرير للواقع إن جاز أن يطلق عليه اجتهاداً ،لأنه استسلامًا للواقع القائم في المجتمعات غير الإسلامية ؛ لإرضاء حاكمٍ ما ، أو دولةٍ ما ، أو ثقافةٍ ما : كاجتهاد الذين يحاولون منع الطلاق وتعدد الزوجات ، أو تسويغ الفوائد الربوية ... وغيرها ، بحجة أن الإقدام على تفسير كلام الله ـ عز وجل ـ لا ينبغي أن يكون حكرًا على أناس دون غيرهم من حيث هم أناس ، ذلك أن القرآن

جاء خطاباً للناس كلهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وآرائهم ؛ إذاً فالإقدام على فهمه مهمة جميع هؤلاء الناس .

وهذه الدعوة تكون صحيحة ، غير أن الإقدام على هذه المهمة له شروط لا يرتاب فيها عاقل، ولا استغراب في ذلك، وهو كقولنا إن اقتحام علوم الطب وقواعده ، والتقدم بالوصفات العلاجية إلى المرضى ينبغي أن يكون حكراً لمن تخصص بالطب ونال خبرةً كافية ، وعُرف بالإخلاص والأمانة فيه . ولننظر لأي فرد من البشر عندما يربط أحد كلامه الذي يقوله أو يؤلفه بمعانٍ متناقضة شتى ، حسب ما يروق له أو لغيره ويتفق مع رغبته ومزاجه ، ثم يصف هذه الفهوم المتناقضة كلها بالحقيقة والصواب ، فلا شك أنه سيشعر بالمهانة البالغة والسخرية ، فكيف يكون ذلك مع كلام الله ـ عز وجل ـ ؟ .

وقد أخبر القرآن الكريم والرسول ـ ﷺ ـ ، بأن هناك مذاهب فكرية شتى ستتبعثر منفصلة عن هدي القرآن وسُنَّة الرسول ـ ﷺ ـ .

قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٥٣) ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : " **افترقت اليهود على إحدى ـ أو اثنين ـ وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى ـ أو اثنين ـ وسبعين فرقة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة** " (١) .

[٣] أخذ الموقف الصحيح للإسلام الذي يجمع بين الثبات والمرونة في أحكامه وتعاليمه .

- الثبات على الأهداف والغايات ، والمرونة في الوسائل والآليات .
- الثبات على الأصول والكليات ، والمرونة في الفروع والجزئيات .
- الثبات على الأخلاقيات والدينيات ، والمرونة في الماديات والدنيويات .

---

(١) رواه أبو داوود في السنن برقم (٤٥٩٦) ، والترمذي في الإيمان رقم (٢٦٤٢) ، وقال : حسن صحيح . ورواه ابن ماجة في الفتن مختصرا رقم (٣٩٩١) ، ورواه ابن حبان والحاكم، وصححه على شرط مسلم. وردّه الذهبي رحمهم الله جميعًا ـ .

وهذا ماقال به الرسول ـ ﷺ ـ : " **أنتم أعلم بأمور دنياكم** " (١) .

ونجد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يستنون أنظمة وأعمالا لم تكن في عهد الرسول ـ ﷺ ـ مثل تدوين الدواوين ، وجمع القرآن في مصاحف وتوزيعه على الأقاليم ، وتخصيص أناس لوظيفة القضاء وحدها ، وإدخال نظام البريد ، وغير ذلك من الأمور التي لاريب في فائدتها ، وقد سنّها الراشدون المهديون الذين تعد سنّتهم جزءاً من الدين يهتدى بها ، ويعض عليها بالنواجذ ؛ فالإسلام يرفض الجمود ويدعو إلى الحركة المستمرة الهادفة العاقلة .

ومن متطلبات التجديد أنه يصبح ضرورة ملحة عندما يتهاوى فكر ما من الداخل ، أو عندما تصيبه شيخوخة من داخله مما يتطلب معه تدخلاً سريعًا من أجل استئصال مواطن الضعف والمرض فيه ، بما يضمن له سلامة الاستمرار ، ونقصد هنا الفكر والفهم البشري ، والذي يكون في حاجة إلى الرجوع إلى ثوابت الدين الإسلامي حتى يصحح مساره ، لأن أية محاولة تجديد لكي تبقى في فلك الإسلام ولاتتجاوز حدوده فإنها ينبغي أن تتبع ثوابته وأصوله .

قال تعالى : ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

ومادام النص قد انتهى برسول الله ـ ﷺ ـ، وقد أعلن اكتمال الدين مع وعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بحفظه وبيانه .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ : " **.. بعثت أنا والساعة كهاتين** " ، **ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى** " ، **ويقول :أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ،وكل بدعة ضلالة ..** "(٢) .

ويتفق جميع العلماء أن أي تعديل من أي نوع في الإسلام كعقيدة فإن ذلك يعد انحرافًا ، ويدخل تحت باب الابتداع ، ولابد من وجود ضوابط وقواعد تحكم الفكر ، وهو ليس كمطلق الفكر ، وإنما هو فكرٌ ينتسب إلى الإسلام ، وهو دين

---

(١) رواه مسلم في الصحيح .

(٢) المسند الصحيح . الإمام مسلم . ٨٦٧ . درجة الحديث صحيح . من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

الالتزام بالقواعد والأصول ، وكلما كان الفكر الإسلامي أكثر التزاماً بتلك القواعد والأصول كلما كان أقدر على التطور وعلى الإبداع ، إذ أن الإبداع لايعني مطلقاً الانفلات من ضوابط وقواعد الدين ، أو مجرد الخروج عليه . وهكذا نقرر أن ليس كل تجديد أو تطوير " ابتداعاً " ، كما أنه ليس مجرد التقليد يعد اتباعاً ، وتحديد ذلك راجعٌ إلى المحك الذي نقيس كل مسالة وفقاً له [١] .

(ج) شروط تتوفر في المجدّد :

يحتج البعض بالقول المأثور: "لا رهبانية في الإسلام" بمعنى أنه لا وجود في الإسلام لنظام كهنوتي يمنع غير رجال الاكليروس ـ كما في المسيحية ـ من القول في الدين ، بيد أنهم ينسون أو يتناسون القاعدة الشرعية التي تجعل دعوتهم تلك صادقة باطلة ، وتلك القاعدة تقضي " بأن الله لا يُعبد بجهل " ومعناها : أن القول في الدين يستلزم التوافر على عدة معرفية ليست للجميع ، وإنما تكون للعلماء المتخصصين .

وهذه القاعدة يقوم معناها في حفظ الدين في جانبين هما :

[١] يتمثل في حفظ الدين من فتنة الجهال ، وأدنى خطرها خلط الشرع بما ليس فيه من الخرافة والشعوذ والبدع. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

[٢] حفظ الدين من خطر الغلو فيه ، وهو شَرَكٌ ما أكثر مايقع المؤمنون فيه ، بل إن الطريق الذي يسلكونه محفوف به ، وأكثر ما يكون الغلو في الدين بسبب الجهل بالشرع ومقاصده .

والغلو في الدين منهيٌ عنه بصريح القول ، وبالبيان التام في القرآن الكريم : قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ . [النساء : ١٧١] .

---

(١) الفكر الإسلامي بين الابتداع والابداع . مقال د/ محمد احمد عبد القادر . عن الابتداع . . النشأة والتطور . شبكة الإنترنت .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة : ٧٧] .

وكما يقول الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ في " الاعتصام " : الغلو في الدين خروج على كمال الدين ، ومخالفة للنهج النبوي أحيانًا عديدة ؛ لأن بعض الصحابة هَمَّ أن يُحرِّم على نفسه النومَ بالليل ، وآخر الأكل بالنهار ، وآخر إتيان النساء ، وبعضهم هَمَّ بالاختصاء مبالغة في ترك النساء" ، وفي أمثال ذلك قال النبي ـ ﷺ ـ : «**من رغب عن سُنَّتي فليس مني**» .

وما نريد أن ننبه عليه من الغلو ومعناه وخطره، هو أن الغلاة بمختلف أصنافهم هم أول من يكونوا فاقدين للأهلية والشرعية في القول في تجديد دين الأمة الإسلامية؛ذلك أن التجديد على الحقيقة انفعال مع العصر واستجابة لمقتضياته، وإرادة لجعل المسلمين في حال من القدرة على الانخراط فيه، مع التمسك بثوابت الدين ،والحال أن الغلاة أشد مايكونون انصرافًا عن العصر وأهله،وأبعد عن معنى التجديد ودواعيه،وهم لايختلفون كثيراً من حيث الإضرار بالإسلام والمسلمين عن أولئك الذين يدفعون بحديث التجديد إلى حد ينال من أركان الدين وثوابته.

فإذا أقصينا من دائرة الشرعية للتجديد هذين الطرفين القصيين ـ الجهال والغالين ـ ، فإن مجال التطلع إلى التجديد وإرادته قولاً وعملاً يتسع ليشمل علماء الدين الأثبات المتخصصين دون غيرهم .

و نحن بحاجة هنا إلى وضع الضوابط والاحترازات المفيدة من ناحية علمية حول شخص المجدِّد وما يتوفر فيه من شروط؛بحيث نستطيع أن نميزّ الأصوات المحقة من الأصوات المبطلة،ولا يلتبس علينا هذا بذاك،ومن هذه الشروط ما يلي :

[١] شروط علمية وثقافية مثل اللغة العربية وعلومها،والعلم بالكتاب والسُّنَّة، والعلم بمواضع الإجماع المتيقن ، والعلم بمقاصد الشريعة وقواعدها . . . إلخ .

يقول العظيم آبادي : إن المجدد للدين لابد أن يكون عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ، وناصرًا للسُّنَّة قامعًا للبدعة [١] .

[٢] معرفة الناس وأمور حياتهم ، والواقع الذي يعيشونه ، وإلمامه بثقافة عصره .

[٣] يجب أن يكون عدلاً مرضي السيرة ، يخشى الله فيما يصدر عنه ، ويجب أن يكون متحرراً من الخوف بكل ألوانه .

يقول العالم الجليل أبو الأعلى المودودي : من الخصائص التي لابد أن يتصف بها المجدِّد هي : صفاء الذهن والبصر النافذ ، والفكر المستقيم بلا عوج ، والقدرة النادرة على تبيين سبيل القصد بين الإفراط والتفريط ومراعاة الاعتدال بينهما ، والقوة على التفكير المجرد عن تأثير الأوضاع الراهنة والعصبيات الراسخة على طول القرن ، والشجاعة والجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف [٢] .

[٤] إن التجديد لابد أن ينطلق من وضوح في الاعتقاد والإيمان ، والأسماء والصفات والعبادة والتشريع ، بحيث ينطلق من سُنَّة الرسول ـ ﷺ ـ ، وهو المنطلق الأساسي للتجديد ، فالدين ليس عاطفةً هوجاء تقول لا تفرقوا الصف ، ولا تكفروا المسلمين . والدين ليس تصفيقًا لكل من يهتف باسم الإسلام ، ولو كان يرفع راية الإسلام بيد ، ويسعى بالأخرى للإجهاز عليه . فالدين وحيٌ منزّلٌ مضبوط محفوظ يُحتكم إليه في تقويم الناس ، والمجدد يُحيي ما اندرس من العمل بالكتاب والسُّنَّة .

[٥] لابد في المجدِّد من العلم الشرعي الصحيح، واشترط البعض" الاجتهاد " كشرط أساسي للمجدِّد ، وإن كان اشتراط الاجتهاد ليس عليه دليل . وكونه

---

(١) عون المعبود شرح سنن ابي داود . ١١ / ٣١٩ . محمد شمس الحق العظيم آبادي . تحقيق / عبد الرحمن بن محمد بن عثمان . بيروت : دار الكتب العلمية . ط١ .

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم . ص٥٢ ابو الاعلى المودودي . الدار السعودية للنشر والتوزيع .

طويل الباع في العلوم ، واسع الخطو في جميعها ، فهذا ضروري للتجديد ، لأن من مهمات التجديد العمل بالسُّنَّة ، والتصدي للبدع .

[٦] أن يكون المجدِّد صاحب إرادة في التغيير فاعلة وثابتة ، فهو يرفض الواقع المنحرف ، أما الذين يرتضون الواقع السيء ويباركونه ويرون أنه أزهى عصور الأمة ؛ فهيهات أن يكونوا من التجديد في شيء .

[٧] أن يكون المجدِّد موضوعيًا في دوافعه ورغائبه في تفسير كتاب الله ـ عز وجل ـ ، وليس مدفوعا ابتغاء العبث أو تسريب فساد .

[٨] أن يشمل تجديده معاني الفكر والسلوك في المجتمع ، وذلك لأن تصحيح الانحراف من أخص المهمات التي ينبغي أن يقوم بها المجدد ، ومعلوم أن الانحراف يطرأ على السلوك كما يطرأ على الفكر .

[٩] أن يعمّ نفعه أهل زمانه ، وذلك لأن المجدِّد رجل مرحلة زمنية تمتد قرنا من الزمن ، فلابد إذن أن يكون منارةً يستضيء بها الناس ، ويسترشدون بهداها[١] .

[١٠] ويمكننا أن نضيف هنا هذا الشرط " أن يلم المجدِّد بكل جوانب مجال التجديد الذي يتناوله " .

(١) من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا . د/ يوسف القرضاوي . بيروت . المكتب الإسلامي، ط ٢ ، ١٩٩٥ م .